سمات القيم في الأدوار الدلالية لمعاني الحروف

أحمد كروم

إن معاني الحروف باعتبار صفاتها، لها دور في تحديد المعاني وتميز قيمها الدلالية عند اشتراكها، لأنها تمثل "دوالا حرفية"[1]. حيث ترتبط بمحاور في السياق المقولي وذلك لتأديتها مجموعة من الأغراض التي تمثل "محمولات فضائية"[2] (كالسلبية والشرط الظروف والعطف...). وهذا ما يفسر عددا من التعميمات المعجمية عبر الحقولية"[3].

فإذا كان فضاء معاني الحروف يمثل تحليلا دلاليا للحركة والمحل الفضائيين فإننا نجد حسب تحليل كروبر ((GRUBER (76) لتحاليل المحلية، بأن العبارات الفضائية هي الأصل نحويا ودلاليا، وأن العبارات غير الفضائية فرع عنها. وقد حاول هذا النموذج أن يدرس الأدوار الدلالية التي تحكم العلاقة وتربطها بين الدلالة والتركيب وذلك في الإطار التنظيمي والتصنيفي للمعجم [4].

أي أن الأصل في الحرف في اللغة العربية أن يدل على معنى. وما يتفرع عن هذا الاحتمال يعد ثانويا أي فيما يتعلق بالصورة البنيوية لهذا الحرف.

لذلك نجد لحرف المعنى تميزا في حقله الدلالي والمعجمي، وله ما يميزه عن غيره داخل فضاء الحروف. ومن هذه المميزات:

I - القيمة الاشتراكية

تتميز قيمة الاشتراك في الأدوار الدلالية لحروف المعاني في كونها تشارك الأفعال والأسماء، لأنها قسيمتها. كما يمكن أن نلاحظ تقاطعا بينها في سمات الأوضاع وسمات الأدوار. إلا أن:

---

1 ـ عبد القادر الفاسي الفهري: المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص. 42.

2 ـ المرجع نفسه.

3 ـ المرجع نفسه.

4 ـ أنظر نموذج كروبر، (GRUBER)
Lexical Structures in syntaxe and Semantics, North Holland, Amsterdam, 1976.

"المقاربة التي يتبناها عدد كبير من اللغويين، (كروبر ودجاكندوف JAKENDOFF وتالمي TALMY...) تحدد الأدوار الممكنة بالنظر إلى خصائص المحمولات"[5].

فإذا كانت معاني الحروف جسرا موصلا لمعاني الأفعال إلى الأسماء فإن لها: (محلا) و(هدفا) و(منفذا) ولها (علاقات رابطة)، ويقع فيها الاشتراك كما يقع في الأفعال والأسماء. ونمثل لأدوارها في الشكل الآتي:

المحل: ـــ الموضوع الذي يدل على المحل.

المصدر : ـــ موضع المحور الأول.

الهدف : ـــ موضع الاستقرار.

المنفذ : ـــ الوضوع الذي يعبر عن المحل.

الأداة: ـــ غير معين.

فمثلا نقول:

"سافرت من بغداد إلى البصرة"

فالفعل (سافر) ---- يأخذ له محلا

* وهو الموضوع،
* فهو المنفذ والموضوع المسار إليه،
* وهو الهدف وموضع الاستقرار.

ومحموليه هما:

الأداة (من) ---- المؤدية للعلاقة التي تقوم بالدور الذي يؤدى به المكان في الحقل الفضائي * وهو (الابتداء).

والأداة (إلى) ---- التي تقوم بالدور الذي يؤدى به المكان في الحقل الفضائي * وهو (الانتهاء).

وهكذا نجد بأن معاني الحروف تشترك جميعها في الربط المتمثل في الدوال الأساسية للأحداث والمسارات والأمكنة.

---

5 ـ الفهري: المعجم، ص. 42.

وقد أشار د. الفاسي الفهري إلى أن هذه الحقول ترتبط بالعلاقات المحورية ولا تختلف إلا في أشياء ثلاثة:

أ) الذات التي تكون محورا.

ب) العلاقات التي تؤدي الدور الذي يقوم به المكان في الحقل الفضائي.

ج) الذوات التي تكون محيلة [6].

ويمكن اعتبار هذه العلاقات المحورية إلى حد ما صالحة في وصف بعض الظواهر المتعلقة بمعاني الحروف كما تصلح كذلك للأفعال، حيث نجد أن معنى حرف يشترك مع حرف آخر، فيقع عندنا من جهة، أن هذا الحرف يستعمل في محور خاص، كما يستعمل في حقول أخرى غير التي ينتمي إليها، مما يتيح استعماله في حقول متعددة. وهذا الطرح يسمى ب "الافتراض المحوري، أو التلاقح عبر الحقول"[7].

فإذا ما أخذنا الحقول الآتية لمعاني بعض الحروف، كما في الأمثلة الآتية:

1 ـ (أ) ـ ﴿ فإذا استويتَ ومن معكَ على الفلك ﴾ [8]

(ب) ـ "أخذته مِنْ على الفرس".

2 ـ ﴿ واتَّبَعوا مَا تَتلوا الشَّياطينُ على مُلْكِ سُليمَان ﴾ [9] .

3 ـ (أ) ـ ﴿ وآتَى المال على حبِّه ﴾ [10].

(ب) ـ إني على ما ترَيْن مِن كِبر

أعْلم مِنْ حيث تُؤكل الكتِف [11].

4 ـ (أ) ـ ﴿وعلى الله قَصْدُ السَّبيل﴾ [12].

(ب) ـ "لفلان علي ألف درهم".

من خلال هذه الأمثلة نجد بأن:++

---

6 ـ المرجع نفسه، ص. 45.

7 ـ المرجع السابق، ص. 45.

8 ـ سورة المؤمنون: آية 28.

9 ـ سورة البقرة: آية 102.

10 ـ سورة مريم: آية 70.

11 ـ الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الطباعة والنشر، بيروت/لبنان، مصورة ع+ن طبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1387-1968 م، 144/4.

12 ـ سورة الدخان: آية 32.

أ ـ الذات التي تكون المحور الرابط وهي (على) في الجمل السابقة.

ب ـ العلاقة التي تؤدي الدور الذي تقوم به تتيح استعماله في حقول متعددة منها:

1 ـ **الاستعلاء**

وهو معنى مشترك بين اللزوم والوجوب المعنوي، وبين العلو المادي فوق الشيء أو علو الشيء فوف الشيء وارتفاعه فوقه [13].

فنجد أن المعنى المستعمل في الاستعلاء في معناه المادي متضمن في المثال (1)، والاستعلاء بمعناه الثاني متضمن في المثال 4 (أ) و4 (ب).

أي "أن هداية الطريق الموصل إلى الحق واجبة عليه" [14].

كما يشترك المعنى في هذا الحقل مع فضاء آخر يتعلق بالشرط، "باعتبار أن الجزاء يتعلق بالشرط ويكون لازما عند وجوده" [15].

واشتراك معنى الشرط بمعنى الاستعلاء في الحرف (على)، ظاهر/أو مستنبط.

ـ فظهوره واضح: (1) في قوله تعالى: ﴿فإذا...﴾ الآية.

ـ ومستنبط في المثال 4 (ب): "لفلان.." أي شرط علي.

ومرجعية الأول كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى:

﴿ يبايعنك على أن تشركن بالله شيئا ﴾.

﴿ حَقِيق علَي أنْ أقول على الله إلى الحق ﴾.

كما نجد صورة ثانية للاشتراك بين معنى الاستعلاء ب (على) ومؤدى الاستعلاء ب (عن) وذلك في مقارنتنا للجملتين:

1 ـ (ب):

"أخذته من على الفرس"

"أخذته من عن الفرس". أي فوقه.

حيث نجد الحرف (على) و(عن) محيلة على الاسمية بعدها كما هو مدرج في المبدأ (3).

---

13 ـ السرخسي محمد أحمد، أصول السرخسي، ت: أبو الوفا الأفغاني، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، 1372 هـ، 221/1.

14 ـ الكشاف، 403/2.

15 ـ السرخسي: الأصول 222/1.

وقد لاحظ القدامى هذه الإحالة حيث اعتبروا وقوعها في هذا المثال موقع الاسم، كما جعلوها محيلة على الفعل "علا ـ يعلو". ومحيلة على الحرف المشاب بالاسمية كما في المثال: "لي عليك حق" وفيه شوائب الاسم يعني الحق ثابت[16].

ومسألة الإحالة على الفضاء الآخر كالاسم والفعل إنما ذلك من التطابق في اللفظ وليس من الوقوع المطلق. فالحرف (على) لا يقع فعلا وإنما يحيل عليه ويتطابق معه ليؤدي وظيفة الربط وهي إيصال المعاني من قسيمة إلى أخرى.

2. الظرفية

في المثال (2): ﴿ واتَّبعوا ما تَتْلوا الشَّياطين على مُلْكِ سُليمان ﴾.

أي: "على عهد ملكه وفي زمانه"[17].

فالعلاقة التي تقوم بالدور الذي يوصل تأثير (الفعل) إلى الظرف (زمن سليمان) في إطار الحقل الفضائي نقل بواسطة الحرف (على) الذي يشترك مع الحرف (في) في إفادة هذا المعنى وهو الظرفية المخصوصة بالزمن المعين.

3. المصاحبة

في المثال 3 (أ): ﴿ وآتى المال على حبه ﴾.

أي: "مع حب المال والشح به"[18].

فالحرف (على) يشترك مع الحرف (مع) في إفادته المصاحبة والمعية. وهو مفاد المثال 3 (ب) في قول الشاعر:

إنِّي على ما ترين...

فكان دخول الحرف في محل حرف آخر مشترك مع غيره في المعنى الذي يفهمه المخاطب وهو مقصود الشارع.

نصل من خلال هذه الأمثلة إلى غرضين أساسيين هما:

أ ـ تعتبر معاني الحروف من الأدوار الدلالية التي تحمل معنى الإطراد في الربط.

ب ـ تعتبر معاني الحروف من الدلالات التي تُفهم غرض المتكلم إلى المخاطب.

---

16 ـ أنظر الغزالي أبو حامد: المنخول من تعليقات الأصول. ت: محمد حين هيتو، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت/لبنان، ص. 93.

17 ـ الكشاف، 301/1.

18 ـ الكشاف، 330/1.

"فإذا كانت حروف الصلات يقوم بعضها مقام البعض"[19].

فإن الاشتراك في معانيها تُؤلف شبكة مترابطة لهذا الإجراء نمثله في الشكل الآتي:

19 ـ أصول السرخسي، 225/1.

معاني الحروف

↓ ← (تختص بمعنى في أصل الوضع وقد تشترك في معانيها)

- الجر
- العطف
- الاستثناء
- الشرط
- الظرف
- الاستفهام

(1). الجر

على – – – – – – – (وهي غالبا الأصل في الباب)

← الباء

← من

← في

← مع

← إلى

← اللام

← عن

(2). العطف

الواو – – – – – – (وهي الأصل في الباب)

← الفاء

← ثم

← أو

← حتى

(3). الاستثناء

إلا ------ (وهي الأصل في الباب)

← غير

← سوى

← لولا

(4). الشرط

إن ------ (وهي الأصل في الباب)

← لو

← متى

← كلما

(5). الظرف

في ------ (وهي الأصل في الباب)

← مع

← بعد

فدراسة هذه الحقول تعتبر مواضيع مهمة في إبراز مجموعة من ظواهر التعلق التي يمثل فيها معنى الحرف دورا أساسيا في ربط عناصر الخطاب. وذلك من خلال مباحث خاصة يرتبط فيها المنظور النحوي بالوصف البياني في ظاهرة الاشتراك.

2. القيمة التضمينية

كما أن الطرح الجديد والمعاصر بالنسبة للتضمين، اتخذ أبعادا في في الدراسات الدلالية والمعجمية حيث يمثل وجها من أوجه العلاقات في إطار ما يسمى بنظرية الحقول الدلالية (Les champs Sémantiques) أو المعجمية، وهو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. وقد أشار إليه Lyons بقوله: "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[20].

وهذه النظرية تعتمد الفهم الكامل لمجموعة الكلمات التي تتصل بالكلمة دلاليا حيث يتم دراسة المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي.

ولهذا يعرف ليون معنى الكلمة بأنه: "محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي"[21].

وهدف التحليل للحقول الدلالية وفق القيمة التضمينية، هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلتها بالمصطلح العام[22].

وهذه الحقول الدلالية نجد لها وصفا آخر في المنظور اللساني الوظيفي عند مارتيني A. MARTINER حيث يشير إليها بطريقة دقيقة فيما يسمى بالأكسيولوجيا (AXIOLOGIE) أو دراسة القيم، وعرفها بأنها: "دراسة القيم التي يمكن تحصيلها عن طريق المقابلة"[23].

وهدفها: "تحصيل ما نسميه عادة بالمعنى للوحدات اللسانية"[24].

وقد تصور الوظيفيون هذا الإجراء المبني على القيم الدلالية بأنه تخصص يسعى إلى دراسة المعاني لاعتبارها وحدات منظمة للمحتويات داخل نظام تقابلي"[25].

ومصطلح الأكسيولوجيا أو القيم كما هي مترجمة من اليونانية الأكسيا (AXIA) يمثل تطورا للأفكار السوسورية البنيوية وتصوراتها الصوتية حيث التمييز بين الشكل والمضمون.

من خلال هذا المستوى حاول البنيويون تطوير تصوراتهم وتحليلاتهم للمعنى، حيث انطلقت الدراسات الوظيفية من هذه التقابلات المقتبسة من الإجراءات الصواتية (COMMUTATION)

20- LYONS, J, *Sémantics*, Cambridge University Press, 1977, 1/268.

21 ـ المرجع نفسه، ص. 22.

22 ـ مختار عمر: علم الدلالة، ط 4، عالم الكتب، القاهرة، 1993 م، ص. 80.

23 - MARTINER, A, *Grammaire fonctionnelle du Français*, CREDIF, Paris 1979, P. 22.

24 ـ المرجع نفسه.

25- WAYDET, H, "Sémantique et axiologie", in *S.L.F.*, Acte du 10ème colloque, Québec, 1983, p. 154.

المؤسسة على المبدأ السوسوري المرتبط بمسألة الدال والمدلـول وتقابلاتـها المختلفة فـأخذ الوظيفيـون بمبدأ "التقابل" الذي يسعى إلى: "أخذ التبـدلات الممكنـة للعنصـر الواحـد علـى المسـتوى الصواتـي وعلى المستوى الدلالي"[26]، ليصلوا إلى تحليل القيم الدلالية التي تميز الوحدات اللغوية بعضها عـن البعض باعتماد تقنية التقابل سواء عن طريق الاشتراك أو الترادف أو التضاد.

فمثلا العلاقات التي تربط كلمة معينة بكلمات أخرى قـد تكـون تضمينيـة أو اشـتراكية مـن حيث المعنى مثلك

Casquette، فهي في الوقت نفسه تدل على: Chapeau، كما تدل على، Béret أو Képi أو Shako[27] وهذه الكلمات تتقابل وتحتاج في تحليلها حسب مارتيني إلى تحديد القيم المعجميـة، والنحوية التي تحدد طبيعة التقابلات الممكنة.

وهنا يميز الوظيفيون بين الدلالة التي تدرس المعنى بشكل عام والاكسـيولوجيا الـتي تـدرس القيم التي ترتبط بعلاقات التقابلات بين المدلول.

وبذلك يظهر معنا المبادئ والأسس التي تميز القيم التضمينية للحقول الدلالية حسب الشكل الآتي:

1 ـ لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل.

2 ـ لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

3 ـ لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4 ـ استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي[28].

وفي الاستعمال الوظيفي نجد تحليلهم للحقـول الدلاليـة عـن طريـق القيـم المناسبة، وهـي: "تحديد عناصر الوضعية التي تمثل الاختيار المناسب المتعارف عليه بين المتكلم والمخاطب"[29]. وهو الذي اصطلح عليه مارتيني بلفظ "العرف" (La dénotation) ويعني به: "أن المعنى الـذي يحمـل في المفردة يكون متعارفا عليه عند جميع أهل اللغة"[30].

26- WEYDET, "Sémantique… p. 157.

27- MATINET, "Homonyme et Polysémes", *La linguistique*, X, 2, Paris, *P.U.F.*, 1974, pp. 37-45.

28- LYONS, *Sémantics*, 268-269.

29- GERMAIN, C, *La sémantique Fonctionnelle*, Paris, 1981, p. 191.

30- MARTINET, "Cnnotation, poésie et culture". *To honor Roman Jakobson*

فمثلا في اللغة العربية ما يتعلق بمعاني الحروف، فإننا يمكن أن نجد بعض الحروف تشترك مع الأخرى في المعنى نفسه وهو متعارف عليه عند أهل اللغة ولكنها تتميز بحقولها الخاصة. كما دلت الأمثلة السابقة على ذلك.

فوجود الحرف (من) بمعناه في سياق معين، ليس هو نفسه في سياق آخر، فقولنا: "جئت من المدرسة"، ليس هو المعنى المتضمن في قولنا: "أكلت من الخبز".

وهو الأمر الحاصل في سائر معاني الحروف الأخرى التي يمكن أن نجد لها قائمة من القيم الدلالية المبينة على المعنى المتضمن: كالتبعيض والسببية، والاستعلاء، والمشاركة والظرفية...

فالقيم الدلالية بظهر من خلال السياق الموضوع في الخطاب. فحينما نأخذ الآية القرآنية مثلا: ﴿فَاسأل بِهِ خَبيرا﴾.

- نجد بأن الوحدة الأولى: وهي (سأل).
- ثم الوحدة الثانية: وهي (خبيرا).
- ثم الرابط بينهما: وهو (حرف الباء + الضمير).

ونجد (للباء) مجموعة من القيم التي لا تنسجم مع وضعية الربط التي يتطلبها الحقل الدلالي ونرمز لها بالرموز (-) يعني سالب وهذه القيم هي:

حقول دلالية (سالبة) (-) ←

- الإلصاق
- التعدية
- الإستعانة
- السببية
- المصاحبة
- الظرفية
- العوض
- المجاوزة
- الإستعلاء
- التبعيض
- الغاية
- القسم
- الملابسة

(وضعية معجمية)

وتبقى قيمة واحدة وهي الموجبة (+) التي يمكن أن تكون رابطة للسياق الصحيح المتبادر من مفهوم الآية، وهي:

حقل دلالي موجب (+) — (الباء) بمعنى (عن)

فهذه التركيبة من الشاهد القرآني المكونة من (سأل + حرف المعنى + خبيرا) يمكن تقسيمها حسب MARTINET إلى وحدات ذات وظائف معجمية: (سأل ـ خبيرا)، ووحدات ذات وظائف دلالية (الباء)، ووحدات تركيبية (الضمير الهاء)[31].

وهو الذي نلاحظه كذلك في معنى الحرف (من) في الآية: ﴿إذا نُودي للصّلاة من يوم الجمعة﴾.

الوحدة المعجمية الأولى (الصلاة) + الرابط + الوحدة المعجمية الثانية (يوم الجمعة).

بالنسبة للقيم الدلالية السالبة التي لا تنسجم مع وضعية الخطاب، تحدد في الآتي: من:

حقول دلالية سالبة (-) ←

- ابتداء الغاية
- التبعيض
- بيان الجنس
- التعليل
- البدل
- المجاورة
- الظرفية
- بمعنى عند
- بمعنى ربما
- بمعنى على
- الغاية
- الاستعانة

< (وضعية معجمية)

31 ـ انظر تخريجات: CHARRON et GERMAIN "Réflexions Epistémologiques sur L'axiologie", *La linguistique*, Paris, *P.U.F.*, fasc. 2/1982, vol. 17, p. 57.

2 ـ حقول دلالية موجبة

(+) ـ بمعنى (في) المفيدة لمعنى الظرفية.

يظهر من خلال طريقة القيم الدلالية أو ما اصطلح عليه مارتينيه بالأكسيولوجيا أن هذا الإجراء يسعى إلى وضع جرد للمعاني الدالة في اللغة المعينة. وذلك من خلال دراستها لوضعية الوحدات التركيبية والمعجمية لتلك اللغة، وانتظامها دلاليا عن طريق المعنى.

وبطبيعة الحال، هذا التوجه يسعى إلى ربط الوضع المصطلحي بمدلولاته الممكنة في اللغة عن طريق البحث في جميع أوضاعه من حيث الصوت، والدلالة المعجمية. وبذلك نحصل على معظم مصنف للمفاهيم يتضمن محورين أساسيين:

ب ـ تحديد المجالات الخاصة بالمفردات حسب المفاهيم التي تتضمنها

وهذا الجرد المتعلق بقيم الوحدات لا يسهل حصره في إطار القيم المعجمية (AXIOLOGIE LEXICALE) فهو يحتاج إلى تقنيات خاصة في هذا الميدان. وذلك بتحصيل المبادئ الآتية:

1 ـ تحديد المعيار التضميني أو الهومونيمي (HOMONYMIQUE) للكلمة المفردة حيث إن مجالها يتحدد من المعنى العام.

2 ـ تحديد مجال الانتظام والترابط بالنسبة لكل كلمة مما يبرهن على تحديد استعمالاتها في اللغة.

3 ـ الضبط التوزيعي للمترادفات داخل اللغة الواحدة.

هذه المعطيات المركزة في المبادئ السابقة تجعلنا نميز بين الدلالة بمعناها العام، وبين الأكسيولوجيا التي تعنى بالقيم الدلالية الخاصة بحقل من الحقول الدلالية داخل إطارها العام. وهو بالنسبة لحروف المعاني تمييز حرف عن غيره في إطار المعنى بشكل عام.

وهو بطبيعة الحال، تمييز من جهة أخرى، بين حروف المعاني وحروف المعجم التي هي حروف المباني.

وحينما نبحث في الحقل العام الذي يجمع هذه الحروف نجد أنه مركب من معطيات اللغة بكاملها، أي في مجالها الأصواتي والصواتي والدلالي المرتبط بالقيم الخاصة. وهذا البعد الأخير المتعلق بالقيم الخاصة له دور في قضية التضمين أي في اختيار معنى محل معنى آخر. وهذا الإجراء الأخير له ارتباط بالمبدأ السابق (2)، المتعلق بالانتظام والترابط بالنسبة للكلمة.

وقد عبر عن هذا الانتظام والترابط بالاشتراك، أو ما يسمى حسب الوظيفيين ب LA) (POLYSEMIE بحيث إن اللفظ يشكل القاعدة الاشتراكية لمختلف الألفاظ المتضمنة للمعنى نفسه.

وقد حاولت اللسانيات الحديثة أن تميز بينهما حسب وجودهما في اللغات وتميزهما من لغة إلى أخرى، فنجد الوضع الهومونيمي (HOMONYMIQUE) غنيا في بعض اللغات دون الأخرى، فمثلا في اللغات الهندو أوروبية مثل: (الإنجليزية والفرنسية، التي تعد أغنى، في مقابل الألمانية والإيطالية) حيث انصبت الدراسات في هذه اللغات على الدراسات الإحصائية (STASTIQUE) للكلمات في مقابل معانيها وما يندرج تحت كل حقل دلالي للكلمة من معنى مشترك مع كلمة أخرى. فكانت اللغات المتعددة الصوائت أكثر تقبلا للمشترك اللفظي من غيرها، وهنا تظهر أهمية الدراسات الإبستيمولوجية في دراسة المشترك في الكلمات، خصوصا في اللغة العربية التي تعد من اللغات الغنية في هذا المجال، باعتبار المجال التاريخي لكلماتها. كما تتميز من بين اللغات التي تتضمن جميع الحقول الدلالية المرتبطة بالعلاقات المختلفة كالترادف، والاشتراك، والتضاد، والتنافر...

كما تعتبر من جهة أخرى، من اللغات الفريدة التي تقوم بالقيمة التعبيرية للحرف (Valeur du son). أي تأديته للمعنى داخل النظام التركيبي للكلمة في إطار توارد الألفاظ على معانيها أو ما يسمى، بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني. كما له دور خارج النظام التركيبي للكلمة لتضمنه معنى خاصا كما هو الشأن في حروف المعاني.

فإذا كانت اللغة العربية نشيطة في تميز معاني حروفها فإن الحقول الدلالية لهذه الأخيرة ضرورية في تحديد المعاني الخاصة لهذه اللغة.

ف (الباء) في بناء الكلمة مثل (بعث) ليست هي الباء في الكلمة (بالقلم).

و (الفاء) في (فرح) ليست هي الفاء في (فاستقم).

و (الكاف) في (كتب) ليست هي الكاف في (كالبدر).

رغم أن هذه الحروف تشترك في الصورة فإنها تختلف في الوظيفة المؤداة بين المبنى والمعنى.

ويعمد المتكلم العربي إلى استعمالها مدققة في اوجه استعمالاته الاستدلالية عن طريق شواهد الخطاب المختلفة. وهو دليل على عدم الكسل التخاطبي الذي تمتاز به اللغة العربية في توظيف معاني ألفاظها، حيث إننا نجد في بعض اللغات أن: "المتكلم بتكاسل في تدقيق المعاني واختيارها

لا يميز بين أنواع الأحدية مثلا ويسمي كل ذلك حداء [32]، وهـو مـن الظواهـر الغامضـة في اللغـات حيث تسعى في أغلبها إلى الإجمال والاشتراك.

فإذا كان بعض القدامى قد عارضوا وقوع الاشتراك في اللغة فربما كان ذلـك لهـذا السـبب، وهو الخوف من الغموض والالتباس والبعد عن التدقيق الاصطلاحي في المعنى.

32- WALTER (H), "Sémantique et Axiologie", p. 280.